علوم القرآن في تراث زيد الشهيد (عليه السلام)

م . د حمزة كاظم حسن

hamzaalkaaby2@gmil.com

Qur'anic Sciences in the Heritage of Zaid Al-Shahid (peace be upon him)

Dr. Hamza Kazem Hassan,
Lecturer

الملخّص

كان الناس على عهد النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) يسمعون الى القران ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص، ويرجعون الى الرسول (صلى الله عليه وآله) في توضيح ما يشكل عليهم فهمه أو ما يحتاجون فيه الى شيء من التفصيل والتوسع. فكانت علون القران تؤخذ وتروى عادةً بالتلقين والمشافهة حتى مضت سنون على رحيل النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وتوسعت الفتوحات الاسلامية وبدرت بوادر تدعو الى الخوف على علوم القران والشعور بعدم كفاية التلقي عن طريق التلقين والمشافهة نظراً الى بعد العهد بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) نسبياً واختلاط العرب بشعوب أخرى لها لغاتها في طريقة التكلم والتفكير فبدأت لأجل ذلك حركة في صفوف المسلمين الواعين لضبط علوم القرآن ووضع الضمانات اللازمة لوقايته وصيانته من التحريف. وقد سبق الإمام علي (عليه السلام) غيرهُ في الاحساس بضرورة اتخاذ الضمانات فانصرف عقيب رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مباشرة الى جمع القران. ففي (الفهرست) لابن النديم، [1] أن علياً (عليه السلام) حين رأى من الناس عند وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ما رأى أقسم أنه لا يضع عن عاتقه رداءه حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن.

وتأسيساً لما ذكرناه بشكل مختصر ليس غريباً على شخصٍ مثل زيد بن علي (عليه السلام) أن يمتاز بهذه الخصال من المعرفة والشرف والهيبة والكرامة والبلاغة والفصاحة وسحر الكلام وبقية العلوم الاخرى لأنه من اقطاب العلم وعيون المعرفة فهو من العترة الطاهرة الذين يزقون العلم زقاً فكان زيد الشهيد له مكانته العليا في التفسير وقراءة القرآن وله آراء كثيرة اعتمد عليها المفسرون في تفاسيرهم.

الكلمات المفتاحية : علوم القرآن – تراث – زيد الشهيد – الغريب.

Abstract

During the time of the Noble Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), people listened to the Qur'an and understood it with their pure Arabic taste. They would refer to the Messenger (peace

him) preceded others in feeling the necessity of taking guarantees, so he turned immediately after the death of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) to collecting the Qur'an. In (Al-First) by Ibn Al-Nadim When Ali (peace be upon him) saw what he saw from the people at the death of the Prophet Muhammad (may God bless him and his family), he swore that he would not remove his cloak from his shoulders until he had collected the Qur'an. So, he sat in his house for three days until he had collected the Qur'an Based on what we have mentioned briefly, it is not strange for a person like Zayd ibn Ali (peace be upon him) to be distinguished by these qualities of knowledge, honor, prestige, dignity, eloquence, fluency, the magic of speech, and the rest of the other sciences, because he is one of the poles of knowledge and the eyes of knowledge. He is from the pure family who dispense knowledge abundantly. Thus, Zayd the martyr and blessings be upon him and his family) for clarification of whatever they found difficult to understand or needed Some detail and expansion. The loftiness of the Qur'an was usually taken and narrated by indoctrination and oral transmission until years had passed after the departure of the Noble Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and the Islamic conquests expanded and signs appeared calling for fear for the sciences of the Qur'an and the feeling of the inadequacy of receiving them by indoctrination and oral transmission due to the long period of time since the Prophet Muhammad peace be upon him and his family) Relatively speaking, the Arabs mixed with other peoples who had their own languages in the way of speaking and thinking, so a movement began among the conscious Muslims to control the sciences of the Qur'an and to put the necessary guarantees to protect and preserve it from distortion. Imam Ali (peace be upon

had a high position in interpretation and recitation of the Qur'an, and he had many opinions that the interpreters relied on in their interpretations.

Keywords: Quranic Sciences - Heritage

مقدّمة

لا يخفى على أحد ما لعنوان بحثنا هذا من أهمية بالغة وخصوصاً في هذه الأيام ليكون لنا نوراً مضيئاً ونحن نتحدث عن شخصية قلّ نظيرها في العلم والجهاد والورع والتقوى وقد جرى عليه مثلما جرى على جده الإمام الحسين (عليه السلام) فما احوجنا لقراءة موضوعية عن حياة هؤلاء العظماء الذين استقام الدين بدمائهم الزاكية وموضوع بحثنا هو (علوم القرآن في تراث الإمام زيد الشهيد عليه السلام) وتم من خلاله بيان كل ما تناول تراثه القرآني فهو سلام الله عليه الملقب بحليف القران. وان من اهم بواعث اختيار هذه الشخصية التي أتشرف بان تكون عنوان بحثنا هي عدة امور منها التقصير الواضح اتجاه الشهيد زيد بن علي (عليه السلام) مع انه يمتلك علماً وهو من قراء ومفسري القرآن الكريم لكننا لم نجد الا القليل من كتب عن هذه الشخصية وكذلك احببت ان ابين القراءة التي انفرد بها زيد بن علي (عليه السلام) عن بعض القراء وبهذا نكون قد ساهمنا ولو بجزء يسير من احياء ذكر ساداتنا وائمتنا عليهم السلام، حيث ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) رحم الله من احيا امرنا. واخيراً كل عمل يؤديه صاحبه بنية خالصة يأمل منه رضا الله سبحانه وتعالى وعليه لا نحتاج الى مزيد من بيان وتعريف للبحث.

المطلب الأول: تراثه في تفسير غريب القران

كانت المعرفة العربية الإسلامية في بداية التشكل ابان العصر الذي عاش فيه الإمام الشهيد زيد بن علي (عليه السلام) ولكنه استقى معرفته من آبائه عليهم السلام، لان معرفتهم نشأت مع نزول القرآن الكريم ونبوءة محمد (صلى الله عليه وآله) فكانت منظمة ومرتبة وتسير على وفق منهج الهي نبوي ومن هنا، فأن ما يأتي به زيد الشهيد (عليه السلام) في تفسيره (غريب القرآن) لا يعد غريباً عليه فهو مستمد من آبائه عليهم السلام ولكنه قد يبدو غريباً أو سابقاً لعصره، عند من جاء فيما بعد من العلماء العرب ومن هنا كان لابد لنا ومدامنا بصدد معرفة الفاظ القرآن الكريم من أن نعرج على تعريف وبيان الغريب في اللغة والاصطلاح.

للغريب معنيان لغوي واصطلاحي:

الغريب لغةً: هو البعيد والغامض والخفي، قال الفيروز آبادي: الاغراب: الاتيان بالغريب، وغرب: غاب وبعد: وغُرب: غمض وخفى.(2)

وقال الفيومي: غربت الشمس تغرب غروباً، بعدت وتوارت في مغيبها، وكلام غريب بعيدٌ من الفهم[i].

وقال الزمخشري: تكلم فأغرب: إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، تقول: فلان يغرب كلامه، ويغرب فيه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت وخفيت فهي غريبه. ومنه: مصنف الغريب[ii]. والغريب من الناس هو المنقطع عن الأهل والوطن، قال طهمان بن عمر الكلابي.[iii]

وإنيّ والعبسي في أرض مذحج
غريبان شتى الدار مختلفان

وقد وردت مادة (غ ر ب) في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً، بصيغ متنوعة ثلاثة عشر صيغة، منها سبعة صيغ بلفظ (المغرب) ولم يرد لفظ (الغريب) الدال على الغريب من الكلام في كتاب الله العزيز مع أنه المتداول في لسان العرب.

أما اصطلاحاً: فهو على قسمين: الاول: أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا بعد معاناة وفكر.

والثاني: أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فاذا وصلت الينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، كذلك قسمه ابو سليمان محمد بن محمد الخطابي (كما في كشف الظنون). ويمكن تفسير الغريب بعبارة أشمل ليعم ما يعرف بالغريب في عصرنا الحاضر.

وهو أن الغريب: كل كلام أو كلمة لا يكون ظاهر المعنى ولا مألوف الاستعمال لدى المخاطبين به سوآء كانت الغرابة من جهة نفس الكلمة أو الكلام، أو من جهة ابتعاد المخاطب عن اصول التحاور في اللغة كما هو عليه أكثر الناس في عصرنا الحاضر، ولعل أول محاولة عند العرب في البحث عن الغريب كانت من عبد الله بن عباس (ت68ه) في اجابات أسئلة نافع بن الازرق حيث سأله عن معنى أكثر من مئتي كلمة من غريب القرآن الكريم فأبانها له وشرحها ابن عباس مستدلاً ومستعيناً على ذلك بشواهد شعرية قالتها العرب في الجاهلية ثم توالت التأليفات في غريب القرآن فأصبح محط اهتمام العلماء ومورد السؤال والتوضيح. فكانت كتب الغريب اول خطوة في تأليف المعاجم العربية، فكان تفسير غريب القرآن لزيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ثم بعد ذلك أبان بن تغلب وغيرهم من الاعلام الى عصرنا الحالي.

واتسمت هذه الكتب باتجاهين او منهجين هما:

الأول: أنهم رتبوا مؤلفاتهم بحسب الترتيب القرآني.

الثاني: على حروف المعجم العربي. اي رتبوا الالفاظ بحسب الترتيب الالفبائي.

لذلك نحن نرى أن زيد الشهيد (عليه السلام) قد بسط الكثير من المعاني في تفسيره وكان يصرح دائماً بأن ما يورده مأخوذ من آبائه عليهم السلام

وعلى الرغم من أن كتابه جاء بعنوان (تفسير غريب القرآن المجيد) فأن اللافت للنظر هو الآيات القرآنية التي فسرها زيد بن علي (عليه السلام) في فاتحة الكتاب لمن يسأله عن التفسير، وتفسيره لها جاء مختلفاً عما أورده في متن الكتاب، مما يرجح تماماً أن هذه الفاتحة الحقت بالتفسير ولأنها تختلف عنه جعلها الناسخ فاتحة له على ما يظهر، ولم يشر الى هذا، يؤيد هذا إن الآيات المشار اليها من سور متفرقة، في حين أن التفسير جاء مرتباً على وفق ترتيب المصحف. ومن هنا أن المقاربة التأويلية لقراءة تفسير هذه الآيات ستكشف لنا عن ظواهر معرفية، بسطها زيد الشهيد (عليه السلام) في هذه الفاتحة ومن هذه الظواهر. بعض الامور سوف نبينها تباعاً.

المطلب الثاني: قراءة تأويلية في تفسير زيد الشهيد

أولاً: كشف اللبس وأزالته

من المعلوم إن بعض الأبيات القرآنية أُشكلت على بعض المسلمين لما في ظاهرها من دلالات قد تبدو بعيدة عن أدراكهم المعرفي فوقفوا إمامها متأملين غير قادرين على توجيه معانيها. كحال الذي سأل زيد بن علي (عليه السلام) في تفسير الآية المباركة: **{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}** [iv] فقال: إنّ في هذه الآية (مضمراً) ولذلك أشكل تفسيرها إلا على علمائها)[v]. وما من شك أنه (عليه السلام) يعني بعلمائها هم أهل البيت عليهم السلام أذ لا يشكل عليهم شيء من القرآن فهم أهله وحملته، وأما غيرهم فهم الذين وقعوا في الاشكال الذي أشار أليه زيد بن علي (عليه السلام). وحقاً ذهب المفسرون في تفسيرها الى مذاهب شتى (ما يعبأ بكم ربي) ففيه ثلاثة أقوال: وقد أجمل ابن الجوزي ما قيل بشأن الآية السابقة:

الاول: ما يصنع بكم ربي.

الثاني: أي وزن يكون لكم عنده.

الثالث: ما يعبأ بعذابكم.

وأما قوله تعالى: (لولا دعاؤكم) ففيه أربعة أقوال:

الاول: لولا ايمانكم. الثاني: لولا عبادتكم.

الثالث: لولا دعاءه اياكم لتعبدوه. الرابع: لولا توحيدكم[vi].

إن هذه الآراء التي بسطها المفسرون في دلالة هذه الآية جعلها مشكلة حقاً وقد اشار ابن منظور الى الاشكال المعرفي الذي تغلفه هذه الآية فقال عنها (وهذه الآية مشكلة)[vii].

وقبل أن يختلط أمر الآية على المفسرين، فسرها زيد الشهيد (عليه السلام) بما يزيل الاشكال عنها فقال متمماً قوله السابق لمن سأله (وأنماء المعنى، ما يعبأ بعذابكم ربي لولا تدعون من دونه من الشريك والولد)[viii]، والحق أن هذا التوجيه الدلالي لمعنى الآية يتناغم مع ما يطلبه السياق تماماً، فما قيمة عذاب هؤلاء المشركين لو لم يشركوا ويكذبوا بآيات الله ويدعون من دونه. ومن

أجل توكيد هذا التوجيه وترسيخه في نفس السائل خاصة وفي نفوس المسلمين عامة، ويكون منهجاً معرفياً يستعان به من اجل الاقتراب من الدلالات القرآنية، يلتفت زيد الشهيد الى آية أخرى تقع في دائرة المضمر، الذي يقول به، والآية هي: **{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}**[ix]، فقال في بيان ما أضمرته الآية (من كان يريد علم العزة لمن هي فأنها لله) وهذا التفسير الزيدي يبعد الاشكال الذي قد يبدو لأول وهله محيطاً بدلالة الآية. وقد أخذ الفراء قول زيد الشهيد (عليه السلام) هذا ونسبه الى نفسه ولو نسب الرأي الى صاحبه لما كان يضيره، وهو عالم كبير من علماء العربية[x]، ومن أجل تثبيت دقة وضع (المضمر) الذي كشف دلالته زيد الشهيد الى لغة العرب وجاء منها بشاهد على هذا الضرب من الاداء اللغوي، حينما قال ومثل هذا من المضمر قول الشاعر:

من شاء ذل النفس في هوةٍ

منك ولكن من له بالمضيق

أراد ولكن من له بالخروج من المضيق، فلفظة (الخروج) المضمرة هي التي جعلت معنى البيت مقبولاً ولولا تقديرها لا شكل معناه. وقد وقف المفسرون مترددين على الرغم من معرفتهم بما قاله زيد بن علي (عليه السلام) فالطبري مثلاً لم يقطع بالدلالة، وأورد قول زيد بن علي (عليه السلام) بنصه حينما قال: (وقال آخرون، بل معنى ذلك، من كان يريد علم العزة لمن هي)[xi]، وعلى الرغم من أنه، اي الطبري، غالباً ما يورد أسماء من ينقل عنهم في تفسيره، فانه هنا جاء بقول زيد بن علي (عليه السلام) هنا غافلاً من النسبة الى صاحبه ونسبه الى آخرون وأورد الطبرسي في تفسيره رأي زيد بن علي (عليه السلام) هذا حينما قال: (اختلف في معناه، فقيل: المعنى من كان يريد علم العزة، وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي، فإنها جميعاً لله).[xii]

ثانيا: التوسّع الدلالي في التفسير

على الرغم من أن تفسير زيد بن علي (عليه السلام) هو تفسيراً لغوياً تماماً أذ أنه أقتصر على بيان معاني الالفاظ القرآنية الغريبة (والغرابة هنا بدلالتها القرآنية) فإنه فسر في (فاتحة التفسير) بعض الآيات القرآنية، وتوسع كثيراً في دلالتها، اذ لم يقف عند حدود ما وصل الينا من الصحابة على وفق ما أوردته كتب التفسير الأخرى، وهذا التوسع الدلالي اصبح منهجا من الكتب، أذ نظر من خلاله في الدلالات المجازية وأثر السياق في التوجيه الدلالي، مما اتاح لنا الوقوف على توجيهات تفسيرية لم نجدها عند غيره في حدود ما اطلعنا عليه وفي ما يلي بعض الأمثلة لبيان التوسع الدلالي. نظر زيد بن علي(عليه السلام) في الآية المباركة: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وسعى فِي خَرَابِهَا أولئك مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ

فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.[xiii] فقال مفسراً لهذه الآية (يعني جميع الكفار الذين تظاهروا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن هذا الحكم التفسيري الذي قال به زيد بن علي (عليه السلام) هو حكم عام مطلق شمل به كل من وقف بوجه النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله). وقد يقال إن دلالة الآية الظاهرة تعني أولئك الكفار الذين منعوا مساجد الله، فكيف نسوغ شمولها لجميع الكفار وهنا أجاب زيد بن علي (عليه السلام) أن هذا التوسع الدلالي الذي رأيناه مستند على عدة معطيات وهي كون المساجد هي المواضع التي يعبد فيها الله، وكل متعبد ومصلى فهو مسجد كما قال النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله): (جعلت لي الارض مسجداً طهواً)[xiv]، ولقد خص الإمام زيد الشهيد هنا (المساجد) بدلالتها اللغوية العامة، وهذا ما قال به المعجم العربي فيما بعد، فقد ورد في لسان العرب (المسجد: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد) أستشهد أبن منظور بالآية والحديث الواردة في قول زيد بن علي (عليه السلام).[xv]

فبسات من تفسير الشهيد زيد بن علي (ع) للنصوص القرآنية

ومن أجل أن نقف على جهود الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) في كونه حليفاً للقرآن الكريم حيث أقترن أسمهُ مع أسم الكتاب العزيز طيلة حياته مما أستدعى الناس أن تجعله مرجعاً في مقاصد هذه النصوص المشرفة وكان زيد(عليه السلام) يجيب على معاني تلك النصوص المشرفة لذلك أخترت بعض النماذج التي تشير الى بلاغته في فهم معاني القرآن الكريم واستيعاب نصوصهِ وهذه القبسات من الآيات المشرفة والتي قام زيد (عليه السلام) بتفسيرها.

أولاً: سُئل الشهيد زيد (عليه السلام) عن معنى قوله تعالى: **{والأرض بعد ذلك دحاها}**[xvi] كيف يجوز ذلك والأرض خلقها الله سبحانه وتعالى قبل السماء بنص **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ استوى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**[xvii]، فأجاب الإمام زيد الشهيد (ع) بأن المعنى الذي تشير إليه الآية على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون كلمة (بعد) بمعنى (مع) فيكون المعنى عندئذ ﴿ والارض مع ذلك دحاها﴾ ومجي كلمة (بعد) بمعنى (قد) وردت في التنزيل قال جل وعلا **{عُتُل بعد ذلك زنيم}**[xviii]، وهذا شبيه قول رجل لآخر يريد الانتقاص منه: أنت أحمق بخيل وبعد هذا لئيم، أي مع هذا.

الوجه الثاني: أن يكون الله جلت قدرته قد خلق الأرض ولكن لم يدحها، فلما خلق السماء، دحاها، أي بسطها واستشهد زيد الشهيد (عليه السلام) قال أوس: ينفي الحصى عن جديد الأرض متنزل... كأنه لاعبٌ أو فاحصٌ داحي.[xix]

الثاني: سُئل الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) عن معنى قوله تعالى: **{سنفرغ لكم أيها الثقلان}.**[xx]

فأجاب الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) عن معنى الآية المباركة: قال بأن هذا وعيدٌ وتهديدٌ من الله تعالى ، كما يقول الرجل عند غضبه لغيره (سأفرغ لك) رغم أنه غير منشغلٌ عنه واستشهد الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) بالبيت الشعري:

سأفرغ للمعروف غيرُ مفرطٍ ..... وعادتي المعروف والعرف أجملُ[xxi]

الثالث: سئل عن أسلوب التكرار في **{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**[xxii]، في سورة الرحمن وسبب تكرار هذه الآية الكريمة. فأجاب: أنه تعالى عدد نعمائه والطافه على عباده ونبههم على قدرته ثم اتبع كل نعمة افاضها عليهم بقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، وهذا من باب قول رجل حينما يذكر رجلاً آخر (أحسنت الية طيلة حياته وهو ينكر ذلك فيقول له: ألم آويك وانت بلا مأوى أتنكر ذلك، ألم أحملك على دابة وانت راجل استتنكر ذلك، وعلى نفس هذا السياق قوله تعالى: **{فهل من مدكر}**[xxiii]، أي هل من معتبر ومتعظ.[xxiv]

رابعاً: وسُئل الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) عما يعنيه (مكر الليل) في قوله تعالى: **{بل مكر الليل والنهار}**[xxv] فقال: أن لهذا مثلاً وهو الآية: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ}**[xxvi]. وقال الإمام زيد الشهيد (عليه السلام): أن القرية لا تسأل وكذلك العير لا تسأل إنما الذي يسأل أهلها وكذلك مكر الليل والنهر: أي مكر أهل الليل ومكر أهل النهار. وأضاف زيد الشهيد(عليه السلام) في جوابه للسائل قائلاً: بنو فلان تطأهم الطريق، أي اهل الطريق وكذلك في قوله تعالى: {**ولكن البر من أتقى**}[xxvii]، فأن من أتقى ليس البر، وإنما البار والبر فعله.

خامساً: وحول التجسيم لصفات الله سبحانه وتعالى قال الإمام زيد (عليه السلام) في تفسير قوله جل شأنه: {**السماوات مطويات بيمينه**}.[xxviii] قال الإمام زيد **الشهيد (عليه السلام):** والمقصود (بيمينه) أي بقدرته وقبضته يوم القيامة وهل الشي مثل القول: (هذا في يدي) أي في ملكي وأن لم يكن قابضاً عليه.

سادساً: سُئل الإمام زيد (عليه السلام) عن معنى قوله تعالى: **{كمثل غيث أعجب الكفار نباتهُ}**[xxix] فقال الإمام زيد الشهيد(عليه السلام): أن النص المشرف لم يرد من لفظ (الكفار) الذين كفروا بالله وإنما المراد من اللفظ الزراع فسموا بالكفرة وإنما سموا كذلك لانهم إذا القوا البذور في الأرض كفروه أي غطوه وكل شيء غطيته يقال له كفرته، ومنه يقال: فلان تكفر بالسلاح أي تغطى به ومثله يقال الليل كافر لأنه يستر بظلامه،[xxx] ومن هذه القبسات التي اكتفينا بذكر نماذج منها نكون قد كشفنا منها على جزء يسير جداً على مقدرة الإمام زيد الشهيد (ع) واضطلاعه في مجالات العلوم كافة

المطلب الثالث : زيد بن علي (ع) في بعض تفاسير الشيعة

أن زيد بن علي الشهيد (عليه السلام) يعدُ مصدراً مهماً من مصادر المفسرين يستقون منه ما يسعفهم في تفسير الكلمات والآيات القرآنية، وقد ورد اسمه في أغلب كتب التفسير مذكوراً عنه ما يتعلق بالآيات القرآنية وتفسيرها وقراءاتها وسنورد أمثلة لعدد من هذه التفاسير.

أولاً: ومن تلك الأمثلة ماورد في تفسير قوله تعالى: في الآية المباركة: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ا سْمُهُ وسعى فِي خَرَابِهَا أولئك مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**[xxxi]. فقد ذكر الشيخ الطوسي في التبيان: أنه روي عن زيد بن علي عن أبيه عليهما السلام أنه أراد جميع الارض لقوله (عليه السلام): جعلت لي الارض مسجداً وترابها طهورا[xxxii].

ثانياً: قوله في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ}**[xxxiii]. روى صاحب تفسير نور الثقلين عن زيد بن علي عن ابيه سيد العابدين (عليه السلام) قوله: وان لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماوته فمن عرج به الى بقعة منها عرج به اليه، ويقول عزوجل في قضية عيسى بن مريم (عليه وعلى نبينا واهل بيته أفضل الصلاة والسلام) **{بل رفعهُ اللهُ إليه}**[xxxiv].

ثالثاً: ونقل المفسر نفسه في تفسير نور الثقلين عن أمالي شيخ الطائفة بأسناده الى كثير بن طارق، قال: سألت زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) عن قوله تعالى: **{لا تدعوا اليوم ثُبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً}**[xxxv]، فقال: يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم وإني أخاف عليك أن تهلك، إن كل إمام جائر فإن اتباعهم أذا أمر بهم الى النار نادوا باسمه فقالوا: يا فلان يامن أهلكنا، هلم الان فخلصنا مما نحن فيه، ثم يدعون بالويل والثبور[xxxvi] فعندها يقال لهم: **{لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا}**[xxxvii]

رابعاً: ورد في تفسير العياشي عن أبي الجارود عن زيد بن علي (عليه السلام) في قوله في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا}**[xxxviii]. قال: السيف[xxxix].

خامساً: وفي تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**[xl] ذكر صاحب تفسير الصافي: عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، أن جهالاً من الناس يزعمون أنه أنما اراد الله بهذه الآية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) وقد كذبوا واثموا وأيمن الله ولو عنى ازواج النبي (صلى الله عليه وآله) لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا، لكن كان الكلام مؤنثاً كما قال: واذكرن ما يتلى في بيوتكن، ولكن هذه الآية فيها مقطعين الاول خطاب لنساء النبي والثاني نزل بأهل البيت عليهم السلام[xli].

سادساً: وفي تفسير الميزان: روي عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: سمعت

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) يقول: وقف لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) سائل وهو راكع في صلاة التطوع فنزع خاتمه وأعطاه السائل، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هذه الآية: **{إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}**[xlii]، فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: من كنت مولاه فعليً مولاه[xliii]، وكذلك ورد ايضاً عن زيد بن علي وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن ابي سعيد الخدري واسماعيل السدي أنهم قالوا: في قوله تعالى الآية المباركة: {**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كفى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}**[xliv]، هو علي بن ابي طالب (عليه السلام)[xlv].

سابعاً: في تفسير كنز الدقائق نقلاً عمن لا يحضره الفقيه: عن زيد بن علي (عليه السلام)، عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) في حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): وأن لله تبارك وتعالى، بقاعاً في سماواته، فمن عرج به الى بقعة منها فقد عرج به اليه، آلا تسمع الله سبحانه وتعالى يقول: **{وتعرج الملائكةُ والروح اليه}**[xlvi]، **ويقول عز وجل: {بل رفعه الله اليه}**[xlvii].

ثامناً: في تفسير القمي، أن على ابن ابراهيم قال في قوله تعالى في الآية المباركة: **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**[xlviii] اي تدعوا الى الإمامة المستوية، ثم قال: صراط الله أي حجة الله الذي له ما في السماوات وما في الارض: (الا الى الله تصير الامور)، حدثني سعد بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن الهيثم عن صلت بن الحرة قال: كنت جالساً مع زيد بن علي (عليه السلام) فقرأ هذه الآية (وأنك لتهدي الى صراطٍ مستقيم) قال: هدي الناس ورب الكعبة الى عليٍ (عليه السلام) ضلَ عنه من ضل وأهتدى من أهتدى.[xlix]

تاسعاً: في تفسير فرات الكوفي: جاء في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[l]، روي عن زيد بن علي (عليه السلام) انه قال: نزلت فينا وفيمن كان قبلنا ليحي الله هذه الارض[li].

عاشراً: وورد ايضاً في تفسير فرات الكوفي، جاء في تفسير قوله تعالى: **{الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**.[lii] روي عن زيد بن علي (عليه السلام) انه قال: أذا قام القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يقول: ياأيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه[liii].

المطلب الرابع: زيد بن علي (ع) في بعض تفاسير أهل السنة

نقلت تفاسير القران لأهل السنة والجماعة آراءً كثيرة جداً للإمام زيد بن علي (ع) وهنا سوف أذكر نماذج من آراءه التفسيرية.

أولاً: جاء في تفسير السمرقندي: في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}**.[liv] قال السمرقندي في تفسيره بحر العلوم: في تفسير قوله تعالى: (فلا تقل لهما أف): عن زيد بن علي بن الحسين، عن ابيه عن جده (عليهم الصلاة والسلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أفٍ لحرمه فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما يشاء فلن يدخل النار[lv].

ثانياً: جاء في تفسير البحر المحيط: في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إماما وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}**[lvi].

قال الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) في تفسير (الشاهد): هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[lvii].

ثالثاً: جاء في تفسير قوله تعالى في الآية المباركة: **{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}**[lviii]، جاء في تفسير الأعقم: عن زيد بن علي (عليه السلام): أراد بالحمير الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بذلك وهو أحسن ما قيل فيه قاله الحاكم[lix].

رابعاً: جاء في تفسير ابن ابي حاتم الرازي: في تفسير الآية المباركة: **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا}**.[lx] قال الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) في تفسير هذه الآية، قال: المرض مرضان مرض زنا، ومرض نفاق[lxi].

خامساً: جاء تفسير في الآية المباركة: **{وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}**.[lxii] عن الإمام زيد بن علي (عليه السلام) في تفسير هذه الآية انه قال: (واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم) قال: تأدية الفرائض[lxiii]

سادساً: جاء في تفسير الآية المباركة: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**.[lxiv] جاء في روح المعاني: ان زيد بن علي (عليه السلام) قال: في تفسير هذه الآية (دعا الى الله بالسيف)[lxv]، وعلق عليه ابو حيان قائلاً: وهذا والله اعلم هو الذي حمله على الخروج بالسيف على بعض الظلمة من ملوك بني أمية، وكان زيداً هذا عالماً بكتاب الله وقد وقفت على جمله من تفسيره كتاب الله والقائه آياه على بعض النقلة عنه، وهو في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظ وافر، يقال: أنه اذا تناظر هو وأخوه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أجتمع الناس بالمحابر يكتبون ما يصدر عنهما (عليهما السلام)[lxvi]، وهكذا قال الألوسي نقلاً عنه.[lxvii]

سابعاً: جاء في تفسير الآية المباركة: **{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}**.[lxviii]

قال أبو حيان الاندلسي، قال: علي بن ابي طالب (عليه السلام) وابن عمر، وابن عباس، وابوسعيد الخدري، وزيد بن علي: في تفسير هذه الآية: هو دخان يجيء يوم القيامة يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضج رؤوس الكافرين والمنافقين حتى تكون ملصقةً حذيذة[lxix]. وقال الالوسي في روح المعاني، قال: علي بن ابي طالب (ع) وابن عمر، وابن عباس، وابوسعيد الخدري، وزيد بن علي: في تفسير هذه الآية: أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحذيذ، ويعتري المؤمن كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص[lxx].

ثامناً: جاء في: **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {٨} قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا {٩} وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}**[lxxi]. جاء في تفسير الاعقم : روي عن زيد بن علي (عليه السلام): (وقد خاب) خسر (من دساها) أي دس نفسه بالمعاصي، وقيل: قد أفلح من زكاها برفع الهمة وقد خاب من دساها بوضع الهمة[lxxii].

تاسعاً: جاء في قوله تعالى: {قل أعوذ برب الفلق}.[lxxiii] جاء في تفسير ابن ابي حاتم: عن زيد بن علي (عليه السلام) عن آبائه قال: (الفلق): جب في قعر جهنم عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه[lxxiv].

المطلب الخامس: تعريف القراءات

توطئة

للقراءات القرآنية أهمية كبيرة لأنها تمثل من جهة ضبط لصيغ الكلمات المفردة التي وردت في النصوص القرآنية في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ومن جهة آخري تحافظ على المعاني النحوية والصرفية والدلالية في اللغة العربية، وطالما ردد المشتغلون في القراءات أن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) قال: (أقرأني جبرائيل على حرفٍ فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى أنتهى الى سبعة أحرف)[lxxv]، ومعلوم لنا أن أثر القراءات يظهر في تأويل الآيات لذا فإن القارئ في الغالب يختار القراءة التي تفصح عن المعنى الذي يبتغيه أو الاقرب اليه لأن القراءات تعد ميدانا رحباً لدراسة العربية بمختلف علومها فضلاً عن كونها حقلا خصيباً ينطوي على تاريخ العربية وأصول منابعها وطريقة نقل القراءات القرآنية القائمة على الاخذ بالمشافهة والرد والنقل بمنتهى الامانة والضبط لتعرف ما كانت عليه الظواهر العربية النحوية والصرفية والدلالية والصوتية وصارت المصدر الاوفى في دراسة اللهجات العربية القديمة ومعرفة طبيعة نطقها وميولها الصوتية والصرفية والنحوية[lxxvi] وعلى هذا فان

القراءة سماع موثق وفيها سعة وتكثير للمعنى ومن خلال دراسة بعض الالفاظ التي قرأ بها الإمام زيد بن علي (عليه السلام) نحاول أن نلتمس آثار تلك القراءات على تأويل الآيات القرآنية التي يفترض أن يصاحبها تغيير في المعنى. فالإمام زيد بن علي (عليه السلام) قد أهتم بالقراءات فقد استطاع توجيه المعاني الجديدة فيوجهها توجيهاً لغوياً يتناسب مع المعنى المراد الذي له الاثر الكبير في إثراء الآيات القرآنية بمعاني جديدة[lxxvii].

تعريف القراءات

أولاً: عرف الزركشي القراءات بقوله: القراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[lxxviii]. ويستخلص من تعريفه هذا: أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم، بينما نجد علماء القراءات يوسعون في دائرة شمول القراءات الى المتفق عليه ايضاً، وذلك في تعريفهم لعلم القراءات.

ثانياً: يقول ابن الجزري:(القراءات هو علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله).[lxxix]

ثالثاً: ويعرفه الدمياطي البنا بقوله: (هو علم يعلم منه أتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والأثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والأبدال وغيره من حيث السماع[lxxx]. ويضاق الى هذا الامر أن ابن الجزري والدمياطي قد اشترطا في القراءة النقل والسماع ولعل ذلك (لان القراءة سنة متبعة) كما يقول زيد بن ثابت الانصاري الصحابي[lxxxi]. ولأجله أيضاً يقول ابن الجزري: (وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغةً، دون رواية)[lxxxii].

وفي تعريف زكريا الانصاري المتوفى (925ه) نقف على شرط آخر هو تطبيق المنقول أو المسموع على القرآن الكريم تلاوةً أو أداءً، يقول: القراءة –بالكسر وتخفيف الراء المهملة– هي عند القراء: أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوةً بأن يقرأ متتابعاً أو اداءً بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ[lxxxiii]. وفي ضوء هذه التعريفات: نخلص الى أن القراءة: هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي (صلى الله عليه وآله)، أو كما نطقت إمامهُ فأقرها، سوآء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) فعلاً أو تقريراً واحداً أم متعدداً[lxxxiv]. ويعني التعريف هنا: أن القراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي (صلى الله عليه وآله) بفعله، أو نقلاً لقراءةً قرئت إمامه فأقرها.

المطلب السادس: القراءات التي انفرد بها الإمام زيد الشهيد (ع)

أولاً: قرأ الجمهور **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا**

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[lxxxv].

الإمام زيد الشهيد قرأها (خليقة) بالقاف والمعنى بالخليفة هنا، ورد في قول ابن مسعود، وابن عباس وجميع أهل التأويل – أن آدم وهو خليفة في أمضاء أحكامه وأوامره لأنه أول رسول الى الأرض، وأورد القرطبي بعض الآراء منها رأي الطبري فعنده (جاعل) بمعنى خالق ويقضي بذلك تعديلها الى مفعول واحد، وخليفة بمعنى فاعل أي يخلف من كان قبله من الملائكة في الارض أو من كان قبله من غير الملائكة على ما روي ويجوز أن ان يكون خليفة بمعنى مفعول أي مخلف كما يقال ذبيحة بمعنى مفعولة والخلف (بالتحريك) من الصالحين وبتسكينها من الطالحين وهذا هو المعروف[lxxxvi].

ثانياً: جاء في قوله تعالى: **{فيها يفرق كُل أمرٍ حكيم}**[lxxxvii]. قرأ الإمام زيد الشهيد (عليه السلام): (نفرق) بالنون، وعلى هذه القراءة يكون المعنى (كل شأن ذي حكمة) أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة، وقرئ (نفرق) بالتشديد و(يفرق) كل على بنائه ونصب (كل) والفارق الله عزوجل. وأورد القرطبي في معرض حديثه عن هذه الآية المباركة: رأي عكرمة: الذي يقول في هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولاينقص منهم أحد.

ثالثاً: جاء في الآية المباركة: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ على قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}**.[lxxxviii]

قرأ الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) الآية ﴿فطبع الله على قلوبهم﴾: هذا أعلام من الله تعالى بأن المنافق كافر أي أقروا باللسان ثم كفروا بالقلب. واورد القرطبي في تفسيره لهذه الآية: أنها نزلت في قومٍ آمنوا ثم ارتدوا ﴿فطبع على قلوبهم﴾ أي ختم عليها بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الايمان ولا الخير.[lxxxix]

رابعاً: جاء في قوله تعالى: **{فكان قاب قوسين أو ادنى}**.[xc] قرأ زيد بن علي (قاد) أي بمعنى قدر قوس، اي كان النبي محمد صلى الله عليه وآله من ربه او جبرائيل (قاب قوسين) اي قدر قوسين عربيين قاله ابن عباس، وعطاء، والفراء، والزمخشري فأن قلت كيف تقديره قوله (فكان قاب قوسين) قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات، وقوله ﴿ فكان قاب قوسين أو ادنى﴾ فمن جعل الضمير عائداً الى الله تعالى لا الى جبرائيل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وآله، وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفي وانافة المنزلة والقرب من الله. وقيل أو بمعنى قاب قوسين وأدنى بمعنى بل أدني وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبرائيل قرب من محمد صلى الله عليه

وآله كقرب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وابو اسحاق الهمداني وابو وائل شقيق بن سلمة (فكان قاب قوسين) أي قدر ذراعين والقوس والذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين وقيل هي لغة أزد، وقال الكسائي قوله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ أراد قوساً واحداً.[xci]

خامساً: جاء في الآية المباركة: **{تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**.[xcii] قرأ زيد بن علي (تؤمنوا وتجاهدوا) على اضمار لام الأمر كقوله:

محمدُ تفدِ نفسَك كلُّ نفسٍ

إذا ما خفت من شيءٍ تبالا

أراد لتفد وأرغم بعضهم فقال: يغفر لكم الأحسن ترك الإدغام لأن الراء حرف متكرّر قوي فلا يحسن إدغامه في اللام لأن الأقوى لا يدغم في الأضعف. وعلق القرطبي: على هذه الآية من خلال الآراء التي جمعها من اللغويين والمفسرين ولا سيما ما يتعلق من تقديم الاموال على الانفس اذ ذكرت الاموال اولاً لأنها التي يبدأ بها الانفاق (ذلكم) أي هذا الفعل (خير لكم) من اموالكم وانفسكم (إن كنتم تعلمون) وتؤمنون عند المبرد والزجاج في معنى آمنوا، ولذلك جاء (يغفر لكم) مجزوماً على أنه جواب الامر وفي قراءة عبدالله آمنوا بالله، وقال الفراء: (يغفر لكم) جواب استفهام وهذا إمنا يصح على الحمل على المعنى وذلك ان يكون تؤمنون بالله وتجاهدون عطف بيان على قوله: (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) كأن التجارة لم يدر ماهي فبينت بالإيمان والجهاد فهما في المعنى فكأنه قال: هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم. أما الزمخشري: فقد وجه قول الفراء أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالأيمان والجهاد كأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم، قال المهدوي فإن لم تقدر هذا التقدير لم تصبح المسألة لان التقدير يصير إن دللتم يغفر لكم والغفران إنما نعت بالقول بالإيمان لا بالدلالة. قال الزجاج: ليس اذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم إنما يغفر لهم اذا آمنوا وجاهدوا.[xciii] ومن هنا تتضح لنا أثر قراءة زيد بن علي (عليه السلام) في توضيح المعنى المراد لألفاظ القرآن الكريم التي وقف عندها، لا سيما وهو مأمون عليه من اللبس بوصفه عالماً من علماء أهل البيت عليهم السلام الذين زقوه العلم زقاً، وما ذكرناه من أمثلة لهو دليلٌ على ذلك

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الموفّق إلى معالم الخير والسّداد، ثمّ الصّلاة والسّلام في أكمل صورهما على خير خلق الله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لقد تمّ البحث في هذه الأوراق المتواضعة بمطالبه التي تحدّثت بشكلٍ تحليلي عن علوم القرآن للإمام زيد بن علي (ع) مع ذكر بعض الجوانب من

التراث الضخم الذي يمتلكه وقد توصلنا من خلال هذا البحث الى النتائج التالية.

أوّلا: النّتائج

1. إنّ زيد بن علي **(ع)** كان كثير الاهتمام بالقرآن الكريم، فقد كان يُدعى في عصره بـ: "حليف القرآن".
2. إنّ لغة تميم كانت أكثر اللّهجات الاجتماعيّة تأثيرا على قراءة زيد بن علي (ع).

فهذه هي أهمّ نتائج وآفاق البحث التي وفّقني الله تعالى للوقوف عليها، وحسبي أنّي اجتهدت وما قصّرت وما توانيت، والله من وراء القصد، فأسأل الله تعالى أن يتقبّل منّي هذا العمل، وأن يغفر لي به خطيئتي، وأن ينير به قلبي، وأن يزحزحني به عن النّار هَذَا مَا تَيَسَّرَ إِيرَادُه، وَتَمَّ إِعْدَادُه، وَأَعَانني اللهُ عَلَى تَدْوِينِهِ، وَالمُوَفِّقُ والهادي هو الله، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آله الطيبين الطاهرين وَالحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبرَكَاتُه...

القرآن الكريم

1. الاتقان في علوم القران. والعلم الشهير جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي- دار الفكر- بيروت– لبنان.
2. أساس البلاغة- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم; المحقق: محمد باسل- الناشر: دار الكتب العلمية - سنة النشر: 1419 – 1998.
3. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، (1415هـ).
4. البحر المحيط. محمد بن يوسف المشهور بابي حيان الاندلسي: تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود : نشر دار الكتب العلمية، ط1 بيروت- 1422هـ- 2001م.
5. البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي– منشورات دار المعرفة – بيروت-1391هـ- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.
6. التبيان في تفسير القرآن. شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي385- 460 هـ_ تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي.
7. تفسير ابن أبي حاتم. الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى سنة 327هـ. تحقيق أسعد محمد الطيّب- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1424هـ- 2003م.
8. تفسير القمي. أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي– تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، ط3– الناشر مؤسسة الكتاب للطباعة، قم المقدسة، (1404هـ).

9. تفسير الميزان. العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- في قم المقدسة.

10. تفسير بحر العلوم، نصر محمد بن احمد ابو الليث السمرقندي، تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، منشورات دار الفكر بيروت.

11. تفسير نور الثقلين. لمحدث الجليل العلامة الخبير الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي قدس سر- مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم– إيران.

12. التفسير والمفسرون. الأستاذ المحقق الشيخ محمد هادي معرفة- الناشر: الجامعة الرضوي للعلوم الاسلامية. ربيع الاول 1418.

13. تفسير العياشي. المحدّث الجليل أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي، المعروف بالعياشي رضوان الله عليه، تحقيق هاشم الرسولي المكتبة العلمية الاسلامية– تهران.

14. الحمزي بن إبراهيم بن يحيى. مجموعة رسائل الإمام زيد (ع) إصدارات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية- عمان- المملكة الأردنية الهاشمية.

15. الطبرسي، أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار أحياء تراث العربي، بيروت، 1371هـ.

16. القراءات القرآنية. العلامة عبد الهادي الفضلي.

17. القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1427هـ- 2006م).

18. القمي، محمد المشهدي، كنز الدقائق، تحقيق: حسين دركاهي، دار الغدير- ايران، (1424هـ- 2003م).

19. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت711هـ) ط1، دار احياء التراث (بيروت: 1405هـ).

20. المدرسة القرآنية، السيد الشهيد محمد باقر.

21. من لا يحضره الفقيه: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/381هـ)، ط3، مطبعة دار التعارف للمطبوعات، 1434هـ، 2013م.

22. تفسير الصافي للمولى محسن الفيض الكاشاني ت 1091، مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، بيروت، لبنان.

23. تفسير فرات الكوفي ابي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي من اعلام الغيبة الصغرى، تحقيق: محمد الكاظم طبع طهران، الطبعة الثانية، 1416 ه.

24. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي الانصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413 ه - 1993 م.

25. القراءات القرآنية تاريخ وتعريب العلامة عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، 2009، بيروت، لبنان.

26. المدرسة القرآنية للشهيد السيد محمد باقر الصدر، تحقيق: المؤتمر العالمي للإمام الصدر، نشر مركز الدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الثالثة، مطبعة شريعت، قم، 1426 ه.

27. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري: سنة الطبع : 1401 - 1981 م ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ملاحظات : طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

الهوامش

(1) كتاب الفهرست. لابن النديم. ص30، والمدرسة القرآنية، السيد الشهيد محمد باقر الصدر. ص206.

(2) القاموس المحيط. (غرب).

[i] المصباح المنير (غرب).

[ii] اساس البلاغة.

[iii] كان في زمن عبد الملك بن مروان توفي سنة 80 هـ.

[iv] سورة الفرقان. الآية 77.

[v] تفسير غريب القرآن المجيد. زيد بن علي. محمد جواد الجلالي. بحوث في زيد الشهيد. دكتور حاتم الكريطي. ص52.

[vi] زاد المسير ج6 ص39، وبحوث في زيد الشهيد. دكتور حاتم الكريطي. ص52.

[vii] لسان العرب. ابن منظور. (عبأ).

[viii] تفسير غريب القرآن المجيد. زيد بن علي. محمد جواد الجلالي، بحوث في زيد الشهيد. دكتور حاتم الكريطي. ص52.

[ix] سورة فاطر. الآية 10.

[x] بحوث في زيد الشهيد. دكتور حاتم الكريطي. ص53.

[xi] بحوث في زيد الشهيد. دكتور حاتم الكريطي، ص54، تفسير الطبري. ج19 ص337.

[xii] تفسير مجمع البيان. ابوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي. ج8 – ص234.

[xiii] سورة البقرة. الآية 114.

[xiv] من لا يحضره الفقيه. رئيس المحدثين ابي جعفر الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ج1 ص241.

[xv] لسان العرب– ابن منظور (كلمة مسجد)– ج ٣– ص ٢٠٥.

[xvi] سورة النازعات، الآية 30.

[xvii] سورة البقرة، الآية 29.

[xviii] سورة القلم، الآية 13.

[xix] الحمزي بن ابراهيم بن يحيى. مجموعة رسائل الإمام زيد (ع). ص344.

[xx] سورة الرحمن، الآية 31.

[xxi] الحمزي بن ابراهيم بن يحيى. مجموعة رسائل الإمام زيد (ع). ص347.

[xxii] سورة الرحمن. الآية 13.

[xxiii] سورة القمر. الآية 15.

[xxiv] الحمزي بن ابراهيم بن يحيى. مجموعة رسائل الإمام زيد (ع). ص347.

[xxv] سورة سبأ. الآية 33.

[xxvi] سورة يوسف. الآية 82.

[xxvii] سورة البقرة. الآية 189.

[xxviii] سورة الزمر. الآية 67.

[xxix] سورة الحديد. الآية 20.

[xxx] مؤتمر حليف القرآن. الدكتور صالح القريشي. ص44.

[xxxi] سورة البقرة. الآية 114.

[xxxii] التبيان في تفسير القرآن. شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. ج1 ص41.

[xxxiii] سورة المعارج. الآية4.

[xxxiv] سورة النساء. الآية 158.

[xxxv] سورة الفرقان. الآية 14.

[xxxvi] تفسير نور الثقلين. الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي. ج7 ص8.

[xxxvii] سورة الفرقان. الآية 14.

[xxxviii] سورة الأسراء. الآية 80.

[xxxix] تفسير العياشي. محمد بن مسعود العياشي. ج2 ص328.

[xl] سورة الاحزاب. الآية 33.

[xli] التفسير الصافي. المولى محسن الفيض الكاشاني ج5 ص192.

[xlii] سورة المائدة. الآية 55.

[xliii] تفسير الميزان. العلامة الطباطبائي. ج6 ص13. وتفسير القمي. ابو الحسن علي بن ابراهيم القمي. ص42– 26.

[xliv] سورة الرعد. الآية 43.

[xlv] تفسير الميزان. العلامة الطباطبائي. ج11 ص205.

[xlvi] سورة المعارج. الآية 4 .

[xlvii] سورة النساء. الآية 158، وتفسير كنز الدقائق. الميرزا محمد المشهدي. ج4 ص274.

[xlviii] سورة الشورى. الآية 52.

[xlix] تفسير القمي. أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي. ص17/51.

[l] سورة هود. الآية 4.

[li] تفسير فرات الكوفي. ص68.

[lii] سورة الحج. الآية 41.

[liii] تفسير فرات الكوفي. ص100.

[liv] سورة الاسراء. الآية 23.

[lv] تفسير بحر العلوم، السمرقندي ج2 ص322.

[lvi] سورة هود. الآية 17.

[lvii] البحر المحيط. تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ج5 ص211. وزاد المسير. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. ج4 ص86. إسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد 15 ص96.

[lviii] سورة لقمان. الآية 19.

[lix] تفسير الأعقم. احمد بن علي الأعقم. ج2 ص28، وإسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد 15 ص97.

[lx] سورة الاحزاب. الآية 32.

[lxi] تفسير ابن ابي حاتم. ابي محمد عبد الرحمن الرازي، الدر المنثور. السيوطي.ج5 ص373، وإسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد 15 ص97.

[lxii] سورة الزمر. الآية 55.

[lxiii] النكث والعيون، لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي. ج5 ص132، وإسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد 15 ص98.

[lxiv] سورة فصلت. الآية 33.

[lxv] روح المعاني. لابي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي. ج24 ص122، والبحر المحيط. تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود. ج7 ص476.

[lxvi] البحر المحيط. تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود. ج7 ص476.

[lxvii] روح المعاني. لابي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي. ج24 ص122.

[lxviii] سورة الدخان. الآية 10.

[lxix] البحر المحيط. تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود. ج8 ص34، وإسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد، 15 ص99.

[lxx] روح المعاني. لابي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ج13 ص117.

[lxxi] سورة الشمس. الآيات 7-10.

[lxxii] تفسير الأعقم. أحمد بن على الأعقم الزيدي. ج2 ص292.

[lxxiii] سورة الفلق. الآية 1.

[lxxiv] تفسير ابن ابي حاتم. ابي محمد عبد الرحمن الرازي. ص3475، وتفسير ابن الاثير ج8 ص535، الدر المنثور. للسيوطي. ج6 ص718، إسهام الإمام زيد في العلوم القرآنية. الدكتور عبد الماجد نديم. بحث مجلة القسم العربي العدد، 15 ص104.

[lxxv] صحيح البخاري. محمد بن اسماعيل.ج3 ص262.

[lxxvi] نماذج من إثر القراءات في الدلالة. الاستاذ خليل السامرائي 1.

[lxxvii] مؤتمر حليف القرآن الدكتور عبد الهادي عبد الرحمن. ص267.

[lxxviii] البرهان. ج1 ص 318.

[lxxix] منجد المقرئين. 3.

[lxxx] القراءات القرآنية. العلامة عبد الهادي الفضلي. ص67.

[lxxxi] الاتقان في علوم القران. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ج1 ص75.

[lxxxii] القراءات القرآنية. العلامة عبد الهادي الفضلي. ص68.

[lxxxiii] نفس المصدر السابق.

[lxxxiv] القراءات القرآنية. العلامة عبد الهادي الفضلي، ص56.

[lxxxv] سورة البقرة. الآية 30.

[lxxxvi] تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران. أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي. ج1 ص302.

[lxxxvii] سورة الدخان. الآية 4.

[xci] تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القران. ابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ج17 ص79.

[xcii] سورة الصف، الآية 11.

[xciii] تفسير القران (الجامع لأحكام القران)، ابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي، ج18 ص78.

[lxxxviii] سورة المنافقون. الآية 3.

[lxxxix] تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القران. أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي. ج18 ص112.

[xc] سورة النجم، الآية 9.